

## رسالة الأزهر\*

لمؤسس الأزهر شيخ الجامع الأزهر  
الشيخ محمد مصطفى المراغي

... قد يسأل بعض الناس : ما فائدة الأزهر ، أو ما هي رسالة الأزهر كما يقال اليوم ؟ فأقول لهؤلاء : رسالة الأزهر هي حمل رسالة الاسلام . ومتى عرفت رسالة الاسلام عرفت رسالة الأزهر . الاسلام دين جاء لتهديب البشر ورفع مستوى الانسانية والسمو بالنفوس الى أرفع درجات المزم والكرامة . قد طوح بالوسطاء بين الناس وربهم ، ووصل بين العبد وربيه . ولم يجعل لأحد فضلاً على أحد إلا بالتقوى ، وقدس الملم والعطاء ، وقرر في غير لبس ما يليق بذات الخالق من الصفات . وما قرره في ذلك هو منتهى ما سميت إليه الحكمة ، ووصل اليه العقل . وفرض عبارات كلها ترجع الى تهذيب النفس ، وتلطيف الوجدان ، وأبان أصول الأخلاق ، وقرر التمتع بالطيبات ولم يحرم إلا الخبائث ، ووضع حدوداً تحد من طغيان النفوس ونزوات الشهوات ، ووضع أصول النظم الاجتماعية وأصول القوانين : قواعد كلها لخير البشر وسعادة المجتمع الانساني

هذه صورة مصغرة جداً للدين الاسلامي ، ورسالة الأزهر هي بيان الدين الاسلامي ، وشرح قواعده وأسراره ، ومتى أدى هذه الرسالة على وجهها فقد أدى نصيباً عظيماً من السعادة والخير للجمية الانسانية

في القرآن الكريم حث شديد على العلم ، وعلى معرفة الله وعلى تدبر ما في الكون ، وليس هناك علم يخرج موضوعه عن الخالق والمخلوق . فالدين الاسلامي يبحث على تعلم جميع المعارف الحق . وليس في المعارف الصحيحة المستقرة شيء يمكن أن يناقض أصول الدين ويهدمها

نعم قد توجد معارف تناقض بعض ما وضعه العلماء في شرح القرآن والحديث والفقه وغير ذلك ، ولكننا لانهم لهذا . فليس

\* من خطبة قيمة ألقاها في الأزهر على العلماء والطلاب

العلم في طريقه ، ولنصحح معارف الماضين ، لكن على طريقة أن يكون ما يخالف معارفنا من العلم البرهاني المستقر . ولست أقصد بحديثي هذا أن يكون الأزهر مدرسة طب أو هندسة ، أو كلية للكيمياء أو ما يشبه هذا : ولكنني أعني أن هناك علوماً ومعارف لها صلة بالدين وثيقة ، تميز على فهمه ، وتبرهن على صحته ، ويدفع بها عنه الشبهات . فهذه العلوم يجب أن يتعلمها العالم الديني أو يتعلم منها القدر الضروري لما يوجه اليه قد تفتت في العالم طرق عرض السلع التجارية ، وأصبح الاعلان عنها ضرورياً لنشرها وترغيب الناس فيها . ولديكم الحوانيت القديمة ومحازن التجارة الحديثة ، فقارنوا بينها تدرخوا ما في طريقة المرض الحديثة من جمال يجذب النفوس اليها ، وما في طريقة المرض القديمة من تشويه ينفر الناس منها . وقد توجد في الحوانيت القديمة سلع أحسن صنفاً وأكثر قيمة وأمتن مادة ، ومع ذلك فهي في كساد وكما تغيرت طريقة عرض السلع تغيرت طريقة عرض العلم ، وأحدث العلماء طرائق تبعث الرغبة الملحة في العلم ، وتنقى عنه الملل والسأم

حدثت هذه الطرق في إلقاء الدروس والمحاضرات ، وحدثت في تأليف الكتب أيضاً . وهذا المثل ينطبق علينا . ففي جميع الكتب التي تدرس في الأزهر ، وفي جميع العلوم التي تدرس في الأزهر ، اعلاق نفيسة لا تحتاج إلا الى تفسير طريقة المرض في الدرس والتأليف ، وفي الفقه الاسلامي نظريات تمد الآن أحدث النظريات عند رجال القانون ، وفي الفقه الاسلامي آراء يمكن أن يسير عليها الناس الآن من غير حرج ، وهي تحقق العدالة في أكل صورها . ولكن هذه النظريات البالغة منتهى الجمال والحكمة يحجبها عن الناس أسلوب التأليف القديم

على الأزهر أن يسهل فهم علومه على الناس ، وأن ييسر لهم هذه المعارف ، وأن يعرضها عرضاً حديثاً جذاباً مشوقاً ومسألة أخرى يجب أن يعنى الأزهر بها : هي تطهير الدين الاسلامي من البدع ، وما أضيف اليه بسبب الجهل بأسراره ومقاصده . فهناك آراء متشورة في كتب المذاهب وفي غير كتب المذاهب يحسن سترها صنفاً بكرامة الفقه والدين

لا إثم في إنكاره مطلقاً . على شرط أن يكون الإنكار غير مصادم  
لنص أو إجماع  
على هذا أجمع الصحابة رضی الله عنهم ، وأجمع عليه الأئمة ،  
ولم يعرف أن بعضهم أئمة بمضاً  
وعلى الجملة فما دام المسلم في دائرة القرآن لا يكذب شيئاً منه ،  
ولا يكذب ما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم بطريق قاطعة  
فهو مسلم لا يحل لأحد أن يتهمه بالكفر  
عرضت لهذه النصيحة لأنها تسهل على أهل الأزهر معاصرة  
الناس ، والعمل بها يمكن من نشر الدعوة ومن الجدل بطرقه  
المقبولة . والعمل على خلافها ينفر يحدث الشقاق ويورث المداوة  
أسأل اليه أن يهتد رشداً ، وأن يملأ قلوبنا خشية وهيبة  
من جلال الله ، ويملاها عزاً وشفقة ورحمة لمباده

وإذا كانت مهمة الأزهر حمل رسالة الاسلام للعالم ، فمن أول  
واجب على أهله أن يعدوا أنفسهم لتعلم اللغات ، لغات الأمم  
الاسلامية وغير الأمم الاسلامية ، والله لم يرسل رسولاً إلا بلسان  
قومه ليبين لهم  
فليحقق الأزهر القدوة ، وليرسل إلى الناس رسلاً يفقهونهم  
في دينهم بلسانهم : وسأعني بهذه المسألة كما أعني بتثقيف إخواننا  
الذين أسامهم القانون « أغراباً » فان لهم من الحقوق والحرية في  
هذا الوطن ما لكل فرد من أهل البلاد ، وأرجو أن يفكروا  
طويلاً فيما يفرضه عليهم دينهم من الهداية والارشاد وإسماع المجتمع

ومن الواجب أن يعترف بأن المذاهب الاسلامية جملة تنفي عن  
الاجتهاد في المسائل التي عرضت من قبل متى تخير العلماء منها  
وأذكر قصة طريفة تجردونها في كتاب الولاية والقضاء  
للكندي :

« كان في مصر قاض شافعي المذهب في عصر الامام  
الطحاوي . وكان يتخير لأحكامه ما يرى أنه محقق للمدل من  
آراء الأئمة ولا يتفقد بذهب . وكان مرضى الأحكام لم يستطع  
أحد أن يظن عليه في دينه وخلقه . سأل ذلك القاضي الامام  
الطحاوي عن رأيه في واقعة من الوقعات . فقال الطحاوي :  
أتسألني عن رأيي أو عن رأي أبي حنيفة ؟ قال القاضي : ولم هذا  
السؤال ؟ قال الطحاوي : ظننتك تحسبني مقلداً . فقال القاضي :  
ما يقصد الا عصبي أو غبي ؟ »

فتخير الأحكام نوع من الاجتهاد ولكنه الاجتهاد الذي  
لم يفلق الناس أبوابه

اصلاح التعليم في الأزهر واجب اجتهادي لاصلاح الامم  
الاسلامية على مختلف أقطارها وأجناسها ، وعلى كل مسلم أن يسام  
فيه اذا استطاع الى ذلك سبيلاً  
وأما أرجو الله سبحانه أن يوفق العلماء وطلاب العلم الى  
الأخلاص في النهوض بالأزهر ، فان الاخلاص في ذلك اخلاص  
لله ورسوله وللمؤمنين وللدن الحق الذي وعد الله أن يظهره  
على الدين كله ، وجعله هداية تامة لجميع البشر

ونصيحة أقدمها إلى العلماء وطلاب العلم في الأزهر راجياً تدبرها ،  
وهي احترام حرية الرأي ، والتخرج من الإهم بالزندقة والكفر  
ولا أطالب بشيء يصد بدعة . ولا أحدث في الدين حدثاً  
بهذه النصيحة . فهي موافقة للقواعد التي وضعها سلف الأمة  
رضي الله عنهم . وترونها مبسطة واضحة في كتب الأصول وفي  
جميع كتب الامام الفزالي

وحاصلها - على ما أذكر - أن المسائل الفقهية يكفر منكر  
الضروري منها كالصلاة والزكاة وحرمة الزنا وشرب الخمر وقتل  
النفس والزنا

أما إنكار أن الاجماع حجة ، وخبر الواحد حجة ، والقياس  
حجة ، فلا يوجب الكفر ، وما عدا ذلك من المسائل الفقهية

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

## رفائيل

لشاعر الحب والجمال ( لامرئين )

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر « ومن الرسالة »

والثمن ١٢ قرشاً